Journal of Engineering Sciences
Assiut University
Faculty of Engineering
Vol. 44
No. 5
September 2016
PP. 622 – 640

تأصيل ودراسة السمات والطرز المعمارية وعناصرها لواجهات مباني الأحياء القديمة لمدينة المكلا – دراسة تحليلية

ياسر خالد السقاف، منصور محمد بن ثابت، احمد بازهير

قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة - جامعة حضرموت

Received 11 July 2016; Accepted 22 August 2016

ملخص

تتميز عمارة حضرموت بمميزات عديدة وتنوع فريد في المفردات المعمارية. وعلى الرغم من أن مدينة المكلا تعتبر من المدن الناشئة مقارنة ببقية مدن حضرموت [1] إلا أنها أصبحت المدينة الأكثر نشاطا وعمرانا فيها. شكلت الأحياء الأربعة القديمة نواة المدينة ومركزها وظهرت فيها عمارة محلية ذات نمط وواجهات وزخارف ومفردات مختلفة بتنوع عناصرها المعمارية التي تتباين من حي لأخر. ظهر تأثير العمارة الخارجية المختلفة الهندية والأسيوية وحتى التركية واضحاً في مبانيها العامة والخاصة. تبين المفردات والعناصر المعمارية لواجهات المباني وفتحاتها ومداخلها وجود خبرة معمارية قوية في تقديم حلول التهوية والاضاءة والخصوصية ومتطلبات مجتمعها متجانسة ومتناغمة مع البيئة والمناخ السائد مكونة صورة ذهنية وجمالية رائعة للمدينة. تتعرض الأحياء القديمة ومبانيها لموجة من التحولات والتغييرات بأنماط ومواد البناء الحديثة مما قد يهدد ويشوه هذا الإرث المعماري.

كلمات مفتاحية: مدينة المكلا - الأحياء القديمة - الطرز المعمارية للواجهات - العناصر والمفردات المعمارية.

1. مقـدمة

تعتبر مدينة المكلا من أهم مدن حضرموت ولها قيمة اعتبارية مهمة كعاصمة لحضرموت وهي الأكثر نمواً وازدهاراً في الفترة الأخيرة [2]. موروثها المعماري له أهمية في نمط بنائها والصورة الذهنية المميزة للمدينة سواء في واجهتها البحرية أو في مفردات وعناصر بنائها وطرازها الفريد الذي استطاع أن يصور بدقة ملامح الفترات المتعاقبة التي مرت بها وأن يُعبر بواقعية عن النمط الاجتماعي والفكري لمستخدميها واحتوائها على أنماط متعددة متأثرة برودها وحكامها ودويلاتها المتعاقبة وما نقلوه خلال فترات حكمهم من فنون وأنماط متعددة [3]. وتنوعت مفردات العمارة كما تباينت من منطقة إلى أخرى وظهرت فيها تأثيرات الهجرات ونقل الانماط المختلفة، كما تميزت بنمط راق من المعالجات البيئية والوظيفية والحلول المختلفة مع سمات جمالية وزخرفية بديعة [4].

تتعرض المدينة خاصة الأجزاء القديمة والتقليدية منها إلى موجات وتحولات كبيرة من البناء والهدم وحتى التشويه دونما تقدير لقيمة المدينة القديمة وأهميتها، وهو ما يبرز أهمية الدراسة والتأصيل والتوثيق لمبانيها ومفرداتها لما تحتويه من قيمة فنية ومعمارية إضافة إلى أهميتها التاريخية والانسانية [4].

* Corresponding author.
Email address: *yaserkhaled@yahoo.com*

1.1. نطاق الدراسة

تم تحديد موضوع نطاق البحث على مفردات العمارة وواجهاتها في مدينة المكلا القديمة وطابعها المتميز. حدود المكان أحياء مدينة المكلا القديمة وعمارتها التي تميزت بها، أما حدود الزمان فتتمثل في القرنين الماضيين. وفيها مبان تحمل صفات معمارية مميزة تمثل الطابع البنائي المعماري للمدينة والذي تشكل خلال فترات نموها. منطقة الدراسة (المكلا القديمة) يحدها من الجهة الشرقية منطقة خلف ومن الجهة الغربية خور المكلا ومنطقة الشرج، ويعتبر الموقع منطقة مركزية سكنية وتجارية لمدينة المكلا.

2.1. المشكلة البحثية

مدينة المكلا من المدن الهامة في إقليم حضرموت ولها نمط معماري مميز. توسعت المدينة بشكل كبير وأخذت العمارة الحديثة تطغى على المدينة بما فيها الأحياء القديمة. تحتاج مدينة المكلا إلى عمل دراسات وتوثيق لتراثها المعماري وتأصيل العناصر والمفردات الموجودة في عمارتها وواجهاتها كما تحتاج إلى المحافظة على قيمها وتراثها المعماري والتعريف بها وبأهميتها.

3.1. هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تأصيل ودراسة السمات المعمارية لواجهات مبان الأحياء القديمة لمنطقة المكلا القديمة وتأثرها بالأنماط البنائية الخارجية. كما تهدف إلى توثيق جانب مهم من التاريخ المعماري للمدينة وتسليط الضوء عليها لحمايتها من التشويه أو الإزالة وجذب اهتمام الباحثين والمهتمين إلى معالمها وشواهدها المعمارية المتميزة والتي ما زال الكثير منها لم يتم دراسته أو يتعرض للإهمال والتشويه.

4.1. منهجية البحث

يعتمد البحث على الدراسة التاريخية والأثرية لأحياء المدينة القديمة، كما أعتمد على المسح والرفع والتوثيق والدراسة الميدانية وأشكال وسمات المباني الخارجية وموادها وحالاتها مستخدماً الأسلوب التحليلي في تحديد الصفات والمميزات والمقارنة مع أنماط الأبنية المشابهة في الدول التي تأثرت بها عمارة المكلا القديمة موضحة ذلك بالصور والأشكال.

5.1. فرضية البحث

يفترض البحث أن الانماط المعمارية في واجهات وزخارف مدينة المكلا لا تعتبر نماذج أو أنماط محلية. وأن هناك تأثيراً كبيراً لأنماط خارجية أثرت على الزخارف والواجهات وعناصرها المعمارية بشكل عام. وأن التفاصيل والحلول المعمارية والبيئية فيها قد سعت إلى تحقيق أكبر قدر من الخصوصية والراحة الحرارية والبيئية لسكانها.

2. مدينة المكلا

تعتبر المكلا مدينة وليدة [1]. رغم انتعاش أسواقها وارتفاع عدد المستثمرين فيها [2]. أول من سكنها الصيادون الذين وفدوا من المناطق المجاورة [3]، ومن ساكنيها أيضاً فئة البدو والقرويين، وهم الذين هاجروا من أرياف حضرموت واستقروا فيها ليمارسوا حياة المدن كغيرهم[1]. الطقس فيها حار صيفاً ومعتدل شتاءً وأمطارها قليلة وشبه موسمية [5]، وتحيط بها مجموعة من الجبال متوسطة الارتفاع بشكل دائري[1]. الشكل رقم (1) يبين موقع المكلا القديمة الممتد على لسان بحري مميز بين البحر والجبل [1]، [3].

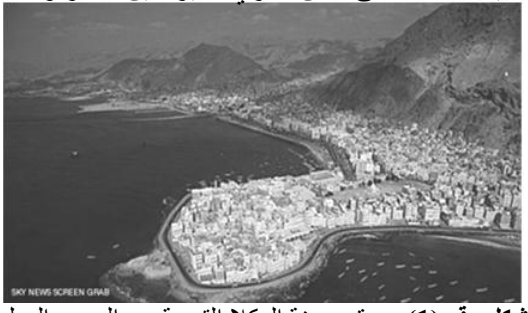

شكل رقم (1): موقع مدينة المكلا القديمة بين البحر والجبل [8].

1.2. الموقع الجغرافي

تقع مدينة المكلا في الجزء الجنوبي لحضرموت على خط طول 49.10 درجة وخط عرض 14.3 درجة على ساحل بحر العرب [7] وتبعد مسافة 790كم عن العاصمة صنعاء وهي أحد الموانئ اليمنية الهامة على البحر العربي [3]، شكل رقم (2) يبين الموقع الجغرافي.

شكل رقم (2): الموقع الجغرافي لحضرموت [6].

2.2. البدايات الأولى للاستيطان في المكلا ومراحل تطور المدينة

المكلا في اللغة تعني درء السفن من الرياح وقد جاء عند صاحب التاج (المكلا: معناها مرفأ السفن)، ويعتبر موقعها من أفضل المواقع المناسبة لاستقبال السفن واحتمائها من العواصف والرياح [9].

يؤكد المؤرخون بأن المكلا سكنت في بداية القرن الرابع الهجري من قبل مجموعة من الأسر الخبيرة بشؤون البحر وسكنوا الأكواخ والكهوف [3]، ثم تكاثرت الأسر الوافدة واستوطنت بها ومنهم الرجل الصالح (يعقوب بن يوسف) الذي قدم من العراق سنة 553هـ الموافق 1158م وتوفي فيها ودفن في المكان المعروف باسمه (مقبرة يعقوب)[1]. يحيط بالمقبرة سور له بوابتان جنوبية و شمالية وضمن هذا السور من الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية بنيت مكاتب النقابات وبعض المؤسسات والمحلات التجارية وتدعى هذه الجهة من السور (بسكة يعقوب) وتتقدم السكة ميدان الهاشمية المعروفة التي تمثل بتصميمها ساحة أو ميدان اجتماعي للتجمع وتبادل الأشعار في المناسبات وغيرها[4]. وكانت تعرف (بالخيصة) و(بندر يعقوب) [6]، أمّا تسميتها بالمكلا فقد جاء متأخراً [10].

مرت المدينة أثناء نموها وتطورها بعدة مراحل وتداول على حكمها عدد من الإمارات والسلطنات المتنازعة [3] من أهمها الإمارة الكسادية ما بين الفترة 1703م إلى 1881م مع بعض التجاذبات في نهاية مطافها [4]، وفي هذه الفترة ازدهر حي البلاد وعرف بأنه المركز الإداري والتجاري والسياسي الأول للمدينة وبني به حصن الدولة الكسادية والميناء والجامع القديم، وكذلك بعض الحصون على رأس الجبل الذي يحتضن المدينة [1].

ويأتي بعد ذلك فترة الحكم القعيطي من عام 1882م إلى 1967م. حيث بني وأسس جامع عمر السلطان القعيطي عام 1923م في قلب المدينة، وقد بني من المواد المحلية بطراز إسلامي فريد[4]، وكذلك أنشئت سدة المكلا (بوابة المدينة) عام 1921م، والتي هدمت عام 1967م لغرض التوسع في الطريق، ولم يدرك المسئولون مدى الأهمية التاريخية والحفاظ على ذلك الشاهد المكاني المميز. وأنشئ كذلك قصر المعين (قصر السلطان) عام 1925م [3]، ويعتبر القصر أحد المعالم المعمارية في المدينة الذي يجمع بين البناء الإسلامي والآسيوي في لوحة معمارية رائعة ومتميزة [3].

3.2. أنماط المباني

تتنوع أنماط المباني تبعاً لفترات البناء [3]، ومن الدراسة الاستطلاعية والميدانية وجد أن حالاتها تتفاوت أيضا وفقا لذلك فمنها الحديث والتقليدي والمختلط والعشوائي ومنها المتهدم جزئيا أو كلياً. والجدول التالي رقم (1) يبين أعداد المباني في أحياء المكلا القديمة من حيث أنماطها وحالاتها ويوضح الشكل رقم (3) هذه النسب.

جدول رقم (1): حصر أنماط وحالة المباني [الباحثون –مارس 2013]

	حي الشهيد	حي الصيادين	حي السلام	حي حطبينه	الإجمالي	النسبة
حديث	37	231	156	23	447	%22
تقليدي	535	491	266	11	1303	%65
مختلط	16	41	87	1	145	%7
عشوائي	16	2	–	–	18	%1
تهدم جزئي	10	18	1	1	30	%2
تهدم كلي	2	42	7	2	53	%3
الاجمالي	616	825	517	38	1996	%100

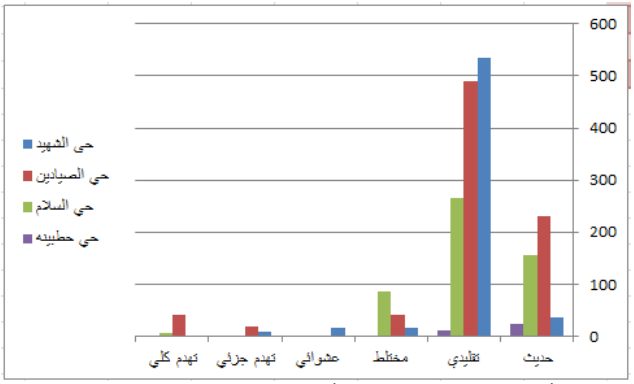

الشكل (3): يبين أنماط وحالة المباني في أحياء المكلا القديمة ونسبة المباني التقليدية فيها

ووفقا للأرقام السابقة فان نسبة المباني التقليدية في المنطقة حوالي 65% وهو ما يعطي المنطقة طابع تقليدي وتراثي، بينما المباني الحديثة بحدود 22% فقط في نفس المنطقة.

4.2. أحياء مدينة المكلا القديمة وتطورها

انتشرت المباني بشكل تلقائي وفقاً لأنشطة المدينة وسكانها وبما يلبي الاحتياجات الضرورية لساكنيها. ثم تطورت تباعاً وفقا لانتشار المدنية ودخول السيارات وكذلك الحاجة إلى المنشآت والمباني العامة التي لم تكن موجودة قبلاً في المدينة [1].

قسمت المكلا القديمة إلى أربعة أحياء رئيسة هي: (حي الشهيد خالد ـ حي الصيادين ـ حي السلام – حي حطبينه) [1]، وكما هي موضحة على الخريطة (شكل 4).

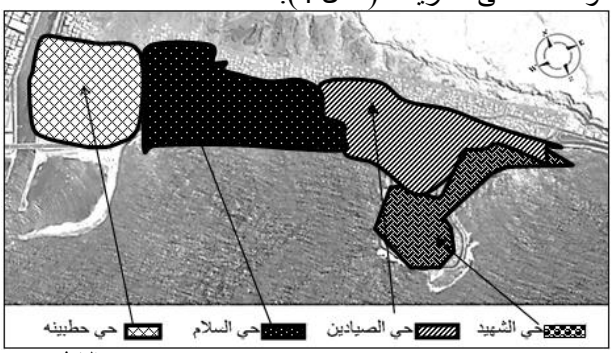

شكل رقم (4): توزيع أحياء مدينة المكلا القديمة [الباحثون].

أ. حي *الشهيد خالد* (حي البلاد القديمة كما يطلق عليه قديماً) وهو الأقدم في الاستيطان في مدينة المكلا القديمة. يبلغ تعداد سكانه 6341 نسمة حسب التعداد السكاني في اليمن لعام 2004م. وهو واقع في الجزء المحاط ببحر العرب من ثلاث جهات [1].

ب. حي *الصيادين* وسمي بهذا الاسم نسبة إلى أنّ غالبية ساكنيه يعملون في مهنة الاصطياد [3] وكان يسمى قديماً بحي الحارة. ويبلغ تعداد سكانه 6163 نسمة حسب [7].

ج. حي *السلام* هو الحي الأكبر في المكلا القديمة وكان يسمى قديماً (برع السدة) " بمعنى خارج بوابة سور المدينة". يبلغ تعداد سكانه 9905 نسمة [5].

د. حي *حطبينه* يقع على المدخل الجنوبي للخور، ومساحته صغيرة نسبياً ومعظم مبانيه حكومية [3].

5.2. *المباني والمنشآت التراثية*

على الرغم من أن مدينة المكلا لا تعد من المدن التاريخية القديمة في اليمن وحضرموت خاصة، إلا أنها أصبحت عاصمة لمحافظة وإقليم حضرموت ككل [1]. ولعل ما يميز مدينة المكلا هو الصورة البصرية الرائعة وارتباطها بالبحر والجبل في صورة طبيعية [3]. أما مبانيها القديمة فهي نمط برجي ومزيج من التاريخ العربي والإسلامي[4] مع ثقافات مختلفة من شرق آسيا والهند وتركيا وغيرها حسب ما وصل إليها من تجار أو عاد من سافر اليها بأفكار جديدة [11]، شكل (5).

شكل رقم (5): النمط البرجي لمدينة المكلا [12].

6.2. *الطابع المعماري*

إنّ أغلبية المباني في مدينة المكلا القديمة هي من بناء مكون من نظام الجدران الحاملة تستند إلى ثقل من الدبش (كسارة الحجارة) عبر خلط الماء والرمل والإسمنت (المونة) أو الجير والرمل أو من كسارة حجر البناء (الدبش)[3] المغطى والمزيّن باللمسات النهائية للسطح على طول واجهات المبنى وهي عبارة عن طلاء بالجص الأبيض (النورة)[14] أو مكسو بطبقة من الحجر الرملي (الحقان) المكشوف مع خلطة الجير المدبب [13]، ومن الملاحظ في مدينة المكلا القديمة ظهور مباني خرسانية حديثة الشكل وانماط مختلفة [1] وخصوصا في حي السلام وعلى الشوارع الرئيسية [1]. الشكل رقم (6) يوضح تعدد أنماط المباني في أحياء المدينة.

الشكل (6): تعدد انماط المباني في أحياء مدينة المكلا القديمة [الباحثون].

3. المفردات المعمارية لمباني أحياء المكلا القديمة

العمارة هي التي تعكس جميع جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية، وغيرها، لعصر من العصور، وقد ذكر المعماري (سوليفان) أن "الشكل يتبع الوظيفة"، فالبناء تعكسه واجهاته. وتتميز المباني التقليدية والتراثية في مدينة المكلا القديمة بعدد من العناصر المعمارية والفتحات والزخارف والمعالجات التي تعكس الهوية المحلية ومعالجتها البيئية في الظروف المناخية الحارة بالإضافة إلى تحقيق الخصوصية المميزة والترابط الاجتماعي مع إعطاء المباني نمطاً وشكلاً متلائماً مع البيئة المحيطة.

1.3. المداخل الرئيسية

تميزت المداخل بوجود حاجز حماية لدرج المدخل الرئيسي يحقق العزل والخصوصية لساكني البيت والمدخل الرئيسي خاصة حيث يأخذ أشكالاً متعددة . يكون حاجز الحماية أو الساتر مصمت كلياً أو به فتحات صغيرة تسمى (تخييش) والبعض به ميول بزاوية معينة من جهة أو من جهتين موازي لميلان درجات المدخل والتي عادة ما تكون مرتفعة عن الأرض [4]. إن الأحياء القديمة في المكلا قد تختلف في سماتها التخطيطية وتصميمها المعماري إلا أن مداخلها تتفق في صفة وجود المدخل المنكسر أو وجود ساتر الحماية والخصوصية بتنوع إشكاله بين الإحياء والذي أستمر إنشاؤه في الأحياء الحديثة باستثناء العمارات العالية الجديدة أو الفلل الخاصة التي لديها أحواش، شكل (7) يوضح تنوع المداخل في مساكن أحياء المكلا القديمة المدخل[4].

شكل (7): أشكال المداخل الرئيسية في بيوت الاحياء القديمة [الباحثون].

تتنوع المداخل في مدينة المكلا القديمة حسب الأحياء وتأخذ إشكالاً وأنواعاً متعددة. فهناك ما هو على شكل حرف (L) ويكون الساتر (حاجز حماية) مصمت وبه ميول من جانب واحد وقد يكون الساتر بخط مستقيم وبدون كسرة أو ميول. كما توجد سواتر بها فتحات تخييش مع ميول من جانب واحد. وتوجد مداخل بدون جدار أو ساتر حماية في مبان أخرى ولكن بنسبة أقل من تلك التي بها سواتر خصوصاً إذا وجد أمامها فراغ أو مساحة كافية لحركة الناس أمام المداخل [3].

2.3. الأبواب

للأبواب اهتمام خاص في مباني مدينة المكلا من حيث زخرفتها لتعكس الطابع المعماري في المنطقة ويدل على المكانة والمستوى لساكنيها. فقد كانت الأبواب والتي تتكون في أغلب الأحيان من ضلفة أو ضلفتين تستخدم فيها النقوش والزخارف والكتابات التي تدل على تاريخ تأسيس المبنى وتحاط الأبواب بإطار من زخارف ونقوش من ماده الجبس[3]. في حي الصيادين تتميز الأبواب ببساطتها وقلة الزخارف فيها حيث

كانت تصنع من الخشب الأحمر وتضاف اليها بعض النجمات المعدنية وبعض النقوش والزخرفة للتزيين. غالبا ما تأخذ الزخارف شكل الزهور والكتابات الإسلامية[3]، ويوجد في أعلى هذه الأبواب فتحه للإنارة والتهوية تسمى (المنور) ويتم عمل حماية من القضبان المعدنية لها [14].

الأبواب في حي الشهيد لا تختلف كثيرا عنها في حي الصيادين ويظهر الاختلاف في الزخرفة حيث نجدها في حي السلام أقل منها في حي الشهيد.

الأبواب في حي حطبينة لها اهتمام خاص لتعكس الطابع المعماري في المنطقة وتدل على المكانة والمستوى الذي يعيش فيه أهلها مثل المجمع الحكومي حاليا " قصر السلطان القعيطي"، أما في المباني المنشأة حديثاً فنلاحظ انعدام الزخارف [4].

تنوعت أشكال وزخارف أبواب مداخل المباني في أحياء المكلا القديمة فهي بعقد مستقيم (عتبه) أو بعقد مقوس مع وجود فتحة نصف دائرية في بعض الأبواب مع تزيين الأبواب بالخشب المزخرفة أو بعقد مقوس. تتشابه أبواب المداخل في أحياء الصيادين والسلام وحطبينة مع أبواب حي الشهيد مع وجود اختلافات بسيطة مثل ظهور الفتحات نصف الدائرية أعلى البواب واستخدام التخييش في بعضها والذي لم يكن موجوداً بوضوح في حي الشهيد. الشكل رقم (8) يبين نماذج من أبواب مباني المكلا القديمة.

شكل (8): نماذج من أبواب مباني المكلا القديمة [الباحثون].

3.3. النوافذ

تتميز بيوت المكلا القديمة بكثرة النوافذ [14] مع فتحات للتهوية تعرف محلياً بالمناور توجد فوق كل نافذة لتسمح بدخول قدر كاف من الهواء والضوء إلى داخل الغرفة. أغلب واجهات البيوت مقابلة للجهة الجنوبية لاستقبال أكبر قدر من الهواء البحري[3]. ارتفاع الجلسة في النوافذ منخفض تسمح بالرؤية ودخول الهواء البارد على مستوى الجلوس الأرضي، ويعلوها فتحات المناور لخروج الهواء الحار (التبادل الحراري) [1] وللإضاءة ايضاً، شكل (9) بوضح المناور أعلى الشبابيك واشكالها المختلفة في الأحياء الأربعة.

الجـدران البيضـاء والفتحـات المتعـددة لاسـتقبال الهـواء والسـتائر البيضاء للخصوصية

العقـود المدببـة المصـمته والفتحات العلوية

الواجهـة مـن الحجـر والعقـد الموتـور مـع شـبابيك خشـبية وفتحات لتمير الهواء

فتحات خشبية لتمرير الهواء مع فتحة علوية لخروج الهواء الحار

نمـوذج للشـباك والمنـور " الفتحة" العلوية لحركة الهواء

شباك مستطيل وعقد مقفل واللون الابيض من النورة لعكس الحرارة

شكل (9): الفتحات العلوية فوق الشبابيك (المناور) [الباحثون].

تصنع النوافذ من الخشب بأشكال مربعة أو مستطيلة وتختلف أبعادها وعدد الضلف فيها من طابق لآخر. الإطارات والحلوق كانت تصنع من الخشب ومنها الذي ينتهي بعقد مدبب أو بدون عقود أو بأشكال هرمية وهذا واضح بشكل كبير في حي الشهيد خالد خاصة [3].

تميزت نوافذ حي الصيادين بثراء أكثر في زخرفتها ونقوشها النباتية والهندسية [3]. وعادة تغلق فتحات النوافذ بالضلفات الخشبية أو المشربيات أو ستائر بيضاء للحماية من أشعة الشمس ولخصوصية الساكنين مع المحافظة على دخول الهواء إلى المسكن [3]. أما في حي السلام فقد اختلفت النوافذ حيث تميزت بصغر حجمها وقله النقوش فيها وبأشكال مستطيلة حيث نجد أنّ بداية النافذة من الأسفل عبارة عن أشكال زخرفية منحوتة مما يسمح بمرور الهواء من خلالها، ويحتوي الجزء العلوي على الضلفات ويغطى بستائر من القماش الأبيض لغرض الخصوصية والحماية. أما في نوافذ الطابق الأرضي فتوجد قضبان حديديه للحماية، كما توجد عدة أشكال تعلو النافذة من الخارج منها الشكل الهرمي والمقوس والمثلث والمربع، كذلك توجد فتحات علوية في أعلاها[3]. وتميز هذا الحي أيضا بوجود ما يسمى "المشراف" وهو عبارة عن صندوق يوضع في النافذة التي تعلو الباب حيث يسمح برؤية من يقرع الباب[4].

أما في الحي الأكثر حداثة وهو حي حطبينة فقد تميزت النوافذ بصغر حجمها وقله النقوش فيها وبأشكال مستطيلة وأحيانا مقوسة وأصبحت النوافذ على طول الواجهة خاصة في المباني الحديثة ومن الزجاج والألمونيوم. أما في جانب المجمع الحكومي حاليا وقصر السلطان القعيطي فيلاحظ الطابع المعماري المميز للنوافذ الذي يوجد في بقية الأحياء القديمة[3]، كما هو موضح في الشكل (10).

تنوعت النوافذ واختلفت بين المستطيلة والمربعة وذات عتب مستقيم أو بعقود مقوسة مختلفة، حيث توجد عتبة عليا مستقيمة مع وجود نقش زخرفي أعلى العتبة وعدة فتحات بنقش زخرفي خشبي مهوى. وجدت أيضا أنواع من النوافذ بعدة فتحات أو بفتحة واحدة فقط مع عتبة عليا هرمية غير منتظمة الشكل مع وجود نقش زخرفي أعلى عتبة الشباك و كذا نقش زخرفي خشبي مهوى في الشباك. واستخدمت فيها التخييش كما استخدمت القضبان الحديدية في أنواع أخرى من الشبابيك[4]. في حي حطبينة ظهرت أشكال الفتحات الواسعة واختفت في كثير من المباني معالم الشبابيك الصغيرة والخشبية حيث ساد الزجاج والألمنيوم الواجهات واختفت زخارف ونقوش الشبابيك عدا المباني الحكومية التي احتفظت بطابعها القديم والمميز[3]، أما الفتحات العلوية فوق الشبابيك فقد اختفت تماما في المباني الجديدة.

النوافذ الخشبية والمشربيات مع العقد النصف دائري

شبابيك من الخشب والعقد المخموس المغلق

شباك مستطيل مع فتحة في المشربية للمشاهدة وفتحة علوية مثلثة

البناء بالحجر والآجر المحروق وشباك خشبي مع استخدام الستارة البيضاء للخصوصية

نمط مختلف مع عقد متعدد وزخرفة حول الشبابيك وأعلاها وانعدام الفتحة العلوية " المنور"

شبابيك خشبية مستطيلة مع عقد مثلث مغلق وبدون مناور أعلى الشبابيك

بناء حديث والشباك من الالمنيوم والزجاج دون أي إطار أو زخارف كما لاتوجد فتحات التهوية العلوية

الفتحات المستطيلة مع الاطارات والزخرفة من السمات السائدة في المباني الحكومية التقليدية

البناء بالطريقة التقليدية مع مداميك الحجر البارزة

شكل (10): أشكال النوافذ واختلافاتها في أحياء المكلا الأربعة [الباحثون].

4.3. الفواصل بين الطوابق

هو إطار أو حزام يطوق المبنى بالكامل ويفصل بين طوابق المبنى ويحددها ويختلف من مبنى لآخر من حيث الشكل والزخرفة الموجودة فيه. عادة ما تبنى الفواصل من الحجر أو الجبس. تحتوي بعض المباني على عدة طوابق قد تصل إلى خمسة طوابق [3]. مما جعل المصممون أو معلمو البناء يضعون الفواصل بين طوابق المبنى (العلوية والوسطى) حيث قسمت الواجهة إلى مجموعة من المناطق التي تبرز التقسيم الداخلي للمبنى كما هو في حي الشهيد. أما في حي الصيادين فإن معظم هذه الفواصل ذات أشكال بسيطة. أما المباني الحديثة فقد إنعدمت هذه السمة ولم يعد هناك اهتمام بتوضيح الفواصل بين الطوابق الموجودة في الأحياء الثلاثة الأقدم.

تميزت الفواصل بنقوش نباتية وزخارف من أفرع متدلية للأسفل وأيضا مقلوبة إلى الأعلى وتنتهي بورقة ذات فصين وبشكل ملتو أو على شكل ثلاث ورقات ويعلوها كورنيش متدرج أو بدون ورقة نباتية مع كورنيش كما في حي الشهيد خالد وحي الصيادين أيضا مع ظهور أوراق نقش ذات أربعة فصوص يعلوها أيضا كورنيش متدرج كما هو موضح في الشكل (11) [13].

اتخذت بعض المباني والأحياء كرانيش متدرجة وخالية من النقوش كما في حي الصيادين وحي السلام وحي حطبينة أيضا. تميز حي حطبينة بصفات مستقلة أيضا حيث أن هناك كرانيش متدرجة ذات زخارف ونقوشات بشكل مقوس وموزعة بأبعاد متساوية. كما يوجد هناك كرانيش خالية من الزخرفة ومزودة بتيجان صغيرة كما أن هناك تيجان مدرجة وأخرى بدون تدرج وغالباً جميعها بدون نقوش[4].

شكل (11): نماذج من أشكال وزخارف الفواصل بين الأدوار في مباني المكلا القديمة [الباحثون].

5.3. العناصر الزخرفية في الواجهات

تعددت أشكال وزخارف الواجهات في المباني التقليدية في أحياء مدينة المكلا القديمة وتميزت بأشكالها النباتية فوق المداخل الرئيسية مع كتابات في أعلاها أو نقوش أو زخارف على شكل شجرة أو بشكل نبات متدل للأسفل أو مقلوب للأعلى وبارتفاع يزين الواجهة بالإضافة إلى وجود نقوش زخرفية تحت فاصل الكورنيش في المبنى كما في حي الشهيد [4].

تغيرت الأشكال في بعض مباني حي الصيادين حيث ظهرت أشكال الأوراق أو الطيور متأثرة بالبحر. وظهرت أيضاً نقوش زخرفية بشكل مربعات فيها زخارف هندسية بالإضافة إلى التيجان بنقش نباتي يعلوها طائر. وتعددت النقوش بأشكال متنوعة في حي السلام [11].

واستمرت الزخارف في مباني حي حطبينة القديمة والحكومية وبنفس نسق الأحياء الأخرى مع ظهور نقش زخرفي في حافة الجدار من الجانبين على هيئة أحجار متراصة بشكل جمالي وتيجان بنقوش زخرفية متعددة الزخارف والتشكيلات [3].

في واجهات مباني حي الشهيد اختلفت نوعية وشكل الزخرفة من مبنى لآخر، فأحياناً تكون زخرفة في الواجهة كاملة وقد توجد حول الفتحات فقط وأحياناً تكون أفقية بين نوافذ الطابق والطابق الذي يعلوه وذلك عند عدم وجود الفواصل بين الطوابق. تختلف النقوش والزخارف في الواجهات من مبنى لآخر بين أشكال هندسية وأشكال نباتية مختلفة[3].

أما في واجهات مباني حي الصيادين فيوجد نفس السمات والزخارف ولكن معظمها بشكل بسيط بأشكال نباتية وغالباً تكون مثل الأشجار أو الزهور. معظم واجهات هذه المباني تطلى بمادة بيضاء من الجبس [3] تسمى (النورة) حول فتحات المناور التي أعلى الشبابيك وتحاط بإطارات مزخرفة لتضفي على الواجهة منظراً جمالياً مميزاً كما هو موضح في الشكل (12) [4].

تراجعت الزخارف أكثر في حي السلام وغالباً يكتفى بتكسية المبنى باللون الأبيض دون زخرفة وأحياناً يستخدم الخشب في الواجهات. أما المباني الحديثة فقد انعدمت فيها الزخرفة ويكتفى فيها بمادة البناء الحجرية أو بالدهان إذا كانت من الطوب أو غيره. أما المباني الحديثة فقد انعدمت فيها الزخارف، ونلاحظ فقط التشكيل في كساء الجدران الخارجية بألوان مختلفة من الأحجار [14].

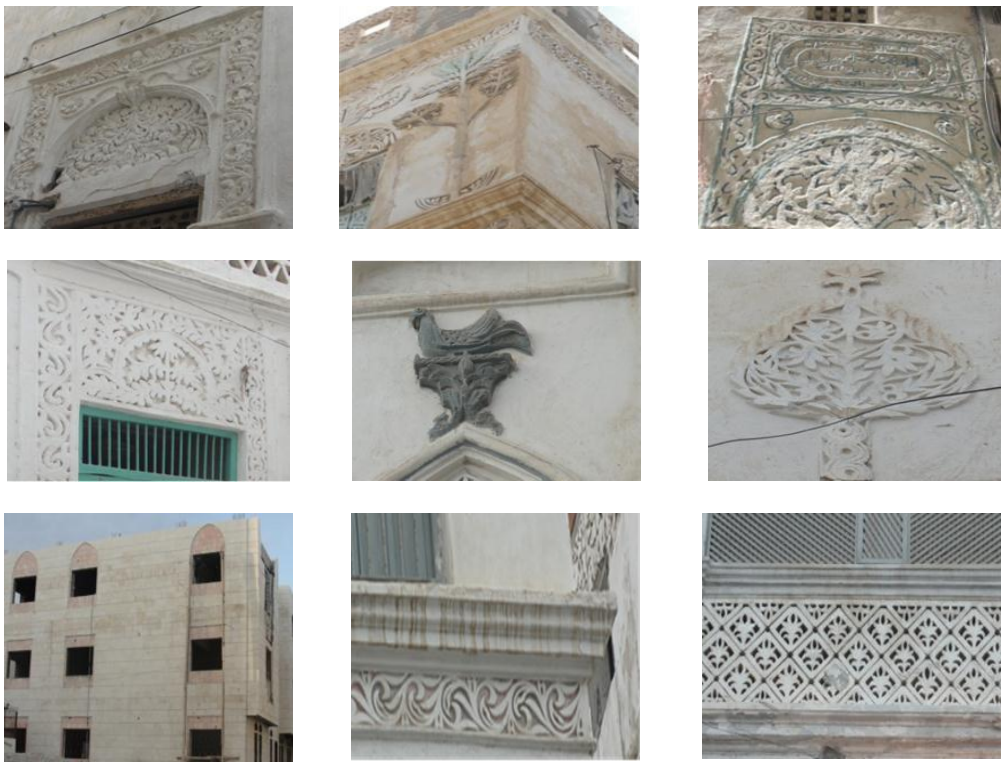

شكل (12): نماذج من العناصر الزخرفية للواجهات في مباني أحياء المكلا القديمة [الباحثون].

6.3. خط السماء (للواجهة)

يبنى جدار الذروة لإضفاء منظر جمالي للمبنى وللعزل البصري وحماية السطح والسكان. إختلفت نهايات المباني (خط السماء) حسب جدار حائط الذروة للمبنى الذي تختلف ارتفاعاته وأشكاله ونوع الزخرفة التي توجد فيه من مبنى لآخر. يبنى جدار الذروة في بعض المباني مع ترك فراغ النافذة مبني بمادة الخيش بنفس أبعادها في الطوابق السفلية مع عمل تيجان فوق الجدار بجانبي تلك الفتحات المبنية بالخيش، وايضا يلاحظ في بعض المباني نهايات برؤوس مدببة [3]. وقد تنوعت أشكالها وارتفاعاتها كما أخذت خطوطاً متنوعة.

استمر بناء وتشكيل الذروة في الأحياء والمباني الجديدة من المكلا نظرا لإعطائها منظراً جمالياً ولاستخدام أسطح المباني في العديد من الأنشطة الاجتماعية، كما هو موضح في الشكل (13). وامتازت نهايات المباني في أحياء المكلا القديمة بحوائط الذروات المتنوعة الأشكال مما يعطي شكل المباني طابعاً خاصاً ونهايات منسجمة على خط سماء المدينة. وظهرت أنماط عديدة وخطوط مستقيمة بعلوها رؤوس مدببة أو تنتهي بدعامات مربعة يعلوها كورنيش ويتخللها فتحات مستطيلة بتقسيمات منتظمة ومتساوية [3].

شكل (13): أشكال متعددة لخط السماء ونهاية المباني في أحياء المكلا القديمة [الباحثون].

7.3. الشرفات والمشايات

الشرفات عبارة عن بلكونات تبرز عن الجدار العلوي للمبنى إلى خارج بنحو 1.5م أو أقل في الغالب، بحيث تضيف مساحة داخلية للبيت وتعتبر متنفساً إضافيا للنساء. أما المشايات فهي عبارة عن معابر أو جسور خشبية فوق الشوارع والممرات الضيقة في الأحياء وتستخدم للربط بين مبنيين تربط ساكنيه علاقة اجتماعية ليسهل الانتقال بينهما. وفي حي حطبينة وفي الأحياء الحديثة أصبحت الشرفات تبنى من الطوب والمواد الخرسانية في حين اختفت المشايات الرابطة بين البنايات المتجاورة وهو ما يعكس تراجع الروابط واختلاف وتعدد الساكنين في كل عمارة وفي كل حي سكني [4].

تميزت الشرفات القديمة بامتدادها بطول الواجهة الأمامية بدور واحد أو بكامل الواجهة ومغطاة بشبابيك بها مشربيات (تخييش) ومحمولة على أعمدة ذات مقطع مستطيل كما في كافة أحياء المكلا القديمة. ظهرت نماذج مختلفة بحاجز حماية مبني بطول الشرفة بشكل مصمت أو بوجود فتحات أيضاً. أما المشايات الرابطة بين المباني فهي تسمح بالمرور تحتها وعادة توجد في دور واحد ومحمولة على عتب مقوس وبعضها ذو فتحة في الوسط تطل على الشارع تحتها، بينما هناك مشايات مغلقة الواجهة وبدون فتحات. أما في حي السلام المشايات موجودة في كل الأدوار في عدد من مبانيها كما هو موضح في الشكل (14).

شرفة (بلكون) من الخشب والمشربيات

شرفة بشكل مشربية مستمرة بأدوار المبنى

شرفة أو بلكونة من الخشب تعكس الطابع التركي

جسر (مشاية) تربط بين مبنيين مع ممر سفلي معطية صورة رائعة للروابط الاجتماعية وظلالاً لطيفا للمارة

جسر (مشاية) من الخشب تربط بين مبنيين معطية صورة رائعة للروابط الاجتماعية ومنظراً رائعاً

الجسر الرابط بين مبنيين يعكس الترابط الأسري القوي ويستمرهنا على كل الأدوار

شكل (14): البلكونات الخشبية والمشايات الرابطة بين المباني في أحياء المكلا القديمة [الباحثون].

4. تأصيل الطرز في عمارة المكلا القديمة

أن تاريخ طرز الأبنية، هو تاريخ التغير في بحث الإنسان عن التفرد والتميز. والطرز المعمارية تحمل هوية خاصة تعكس سمات وملامح العصر الذي تنتمي اليه، كما بعكس حالة المجتمع ومستوى معيشته. ويتسم الطراز بالاستقرار من حيث ظهور مجموعة من السمات القابلة للتمييز. فالعمارة تعبر عن التغيرات التي تحدث في النظم الفكرية بأشكال تعكس قيمًا ومعاني تعبر عن خصوصية المرحلة التي تنتمي إليها حيث تمثل الاختلافات بين الطرز المعمارية المتعددة فكر الفرد أو المجتمع [15].

1.4. الطرز المعمارية في أحياء مدينة المكلا القديمة

من الأمثلة والسمات المميزة لعمارة أحياء المكلا القديمة ووفقا لتاريخ نشأتها واختلاطها بثقافات متعددة فإن هناك تشابه واضح مع الطرز الهندية والأسيوية وحتى التركية وذلك يرجع إلى التجار الذين قدموا إلى مدينة المكلا قديماً [11]، وكان للطراز الهندي النصيب الأكبر والأوضح. حيث تعددت فيه الكثير من التفاصيل والمفردات المعمارية والبنائية كالتالي:

1.1.4. الطراز الهندي

استقرت السلطنة القعيطية بعد الحرب العالمية الأولى ولم تعد في حاجة إلى الكثير من الحصون واتجهت إلى بناء القصور والبساتين مثل قصر (المعين) الذي يعد العلامة الأبرز لمظاهر الهند العمرانية في مدينة المكلا القديمة (الشكل 15) [3]، ولانّ الخبرة المحلية لم تعهد بناء القصور الكبيرة والفخمة فقد استعان السلطان بالخبرة الهندية جنباً إلى جنب مع المهارة المحلية. ووسط البساتين (الباغ) بنيت القصور وفقا للطراز الهندي. كما أسهم خبراء العمارة من الهنود في بناء جامع مسجد عمر (السلطان) وصمم المسجد على أن يكون فريداً في الطابع المعماري ونطق جدرانه ومحرابه وواجهته الأمامية ومئذنته وكل جزء فيه بلمسات معمارية معبرة وغاية في الروعة والإتقان [4]. وقد استحسن أهالي المكلا القديمة الشبابيك الهندية التي نصفها الأسفل مغطى بما يسمى (الجالي) ويتكون من ألواح خشبية ساترة بها فتحات صغيرة تسمح بالرؤية والتهوية.

شكل رقم (15): قصر السلطان القعيطي والذي يعتبر م معالم المكلا التاريخية " تأثيرنمط العمارة الهندية" [3].

2.1.4. طراز شرق آسيا والطراز التركي

يبدو طراز شرق آسيا ذلك بوضوح في بيت دار المحاضير التاريخية المطلة على ميدان الدلة (سكة يعقوب) في حي الصيادين، والتي كانت مشيدة في قلب المكلا القديمة وكان لها أهمية تاريخية في عهد الدولة القعيطية منذ إنشائها قبل أكثر من مئة عام، وتمّ تهديمها للأسف في عام 2013م. بينما نجد امثلة قليلة للطابع التركي مثل بيت دار باحكيم الواقعة على الشارع الرئيسي في حي السلام والتي تمتاز بنمط الواجهات ذو الطراز التركي الفريد. وامتزجت الأنماط المعمارية وتداخل فيها الخارجي الوافد مع المحلي الموروث، لهذا نجد الإنسان في مدينة المكلا القديمة يستحسن بعض الأنماط المعمارية التي تتعلق ببعض تقاسيم البيت وعكوف الأبواب مع الأخذ بعين الاعتبار لخصوصية المكان. شكل (16) يوضح نمط الطابع التركي في مباني المكلا.

شكل (16): دار باحكيم ذات النمط التركي- [الباحثون].

ومن واقع الدراسة والمقارنة والتحليل فإن الطراز الهندي كان له التأثير الأكبر على العمارة المحلية التقليدية في أحياء مدينة المكلا الأربعة القديمة، وقد انتشر الطابع الهندي فيها بشكل كبير وأخذت المدينة أكثر سماتها ومعالمها منه حيث تتشابه الطرز والمفردات المعمارية في أغلب تفاصيل العمارة التراثية في أحياء المكلا القديمة مع العمارة الهندية.

الشكل (17) يوضح المقارنة بين الصور ووجه التشابه والارتباط بين الطراز المعماري في مدينة المكلا القديمة وبين الطراز المعماري الهندي [16]، [17].

الوصف	النمط في المكلا	النمط في الهند
أشـــكال النوافـــذ وتفاصيل الزخارف.		
شـكل جمـالي فـي أعلـى ركـن علـى هيئـة منارة صغيرة.		
التاج المزخرف في اعلـــى المبنـــى لتأكيـــد المداخل.		
الكورنيش المتدرج كفاصـل بـين الطوابـق ومنظر جمالي.		
اسـتعمال الخشـب فـــــي الشـــــرفات والبروزات.		

شكل (17): التشابه في التفاصيل والنقوش بين عمارة مدينة المكلا القديمة والعمارة الهندية[16] ،[17]

النهايات البرجية الهرمية في مباني القصور والمباني المهمة.		
الزخارف والتشكيل فوق أعتاب الفتحات.		
أشكال العقود المتكررة في الواجهات.		
التشابه الواضح بين نقوش وزخارف الأبواب.		
استخدم الزخارف في الواجهات أو في نهاية الذروة.		

تابع شكل (17): التشابه في التفاصيل والنقوش بين عمارة مدينة المكلا القديمة والعمارة الهندية[16]،[17]

استخدام "الجالي" في النوافذ وهو شكل من أشكال الزخرفة.		
تشابه النهايات ذات القطع الناقص موزعة بمسافات متساوية.		

تابع شكل (17): التشابه في التفاصيل والنقوش بين عمارة مدينة المكلا القديمة والعمارة الهندية[16]،[17]

5. النتائج

- تأثرت عمارة مدينة المكلا القديمة بمؤثرات وعوامل كثيرة وتعددت أنماطها وأشكالها بسبب حركة الهجرة.
- تميزت أحياء المكلا القديمة بسمات وأنماط معمارية وزخارف وأشكال، حيث تبلورت واصبحت جملة معمارية مميزة.
- تميزت أحياء المكلا القديمة بنمط راقي ومعالجات معمارية وبيئية متقنة جديرة بالاحترام والاستمرار وجديرة بالمزيد من البحث والدراسة.
- تأثرت أحياء المكلا الجديدة بمواد البناء الحديثة ويظهر ذلك واضحاً في الطرق الرئيسية المحيطة بالأحياء القديمة خاصة.
- ملامح العمارة الهندية تبدو أكثر وضوحاً عن غيرها من التأثيرات من عمارة شرق أسيا والعمارة التركية ويرجع ذلك إلى الترابط القوي لحكام الدويلات المتعاقبة وتقارب الصفات المناخية فيها أيضاً.
- ما زالت الروابط الاجتماعية واضحة في مدينة المكلا القديمة وتعكسها المشايات الرابطة بين المباني وتقارب مبانيها وتلاصقها أيضا.
- حافظت أحياء المكلا القديمة على طرازها وعاداتها المتوارثة لأجيال عديدة رغم توسع المدينة التدريجي إلا أن هذه الأشكال والسمات والروابط اختفت تقريباً في الأحياء الجديدة، ويظهر ذلك في تأثر الأحياء القديمة نفسها بمبان جديدة لا تنتمي ابداً الى طابع المدينة ولا تحمل تلك المزايا والروابط المتوارثة.
- اعتمد المعماري المحلي بشكل واضح على مواد البناء المحلية وحتى عند ظهور الأشكال والمؤثرات الخارجية وبعض انماطها فإن المادة المحلية وقيمتها الإنشائية ظلت هي أساس البناء.

6. التوصيات

- ينبغي الاهتمام بمدينة المكلا القديمة وأحيائها ذات الموقع والطراز المعماري المميز والفريد.
- تصنيف المباني الأثرية وذات القيمة في المكلا للحفاظ عليها من الهدم والاندثار كما حدث في عمارة المحاضير التراثية، أو ما قامت به (ما نسب إلى عناصر القاعدة) من تهديم لبعض القباب القديمة والأثرية في المدينة.
- تعريف السكان بأهمية الموروث الثقافي وتشجيعهم على صيانة وحفظ هذا الإرث.

- تشجيع الدراسات والأبحاث في مجال الموروث وأعمال الترميمات.
- إصدار قوانين للمحافظة على المباني التراثية والنمط المعماري فيها ومنع تشويه مبانيها.

المراجع

[1] المحمدي، عمر سالم (2012)، مدينة المكلا وإقليمها الوظيفي (دراسة في الجغرافية الحضرية)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عدن.
[2] أحمد، كامل عبد الناصر و باراشد، خالد ناصر(2009) حركة المرور الالي والمشاة في مدينة المكلا، مجلة جامعة حضرموت، المجلد الثامن، العدد 17.
[3] التريمي، صبري (2011)، عوض، الخصائص النمطية وغير النمطية للعمارة اليمنية (التركيز على مدن الموانئ)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط.
[4] الجعيدي، عبد الله سعيد (2013) أوراق مكلاوية، دار باكثير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى
[5] الجمهورية اليمنية، الجهاز المركزي للإحصاء (2011)
[6] http://www.ye1.org/forum/threads/653348/page-3
[7] الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي م/ حضرموت 2010م.
[8] http://arabi.ahram.org.eg/NewsQ/3044.aspx
[9] اليافعي، صلاح البكري (1969)، "في جنوب الجزيرة العربية"، مطبعة مصطفى البابى الحلبي، مصر.
[10] المقحفي، إبراهيم أحمد (2002 م)، "معجم البلدان والقبائل اليمنية " الجزء الأول ، دار الكلمة ، صنعاء, اليمن.
[11] الجوهي، محمد سالم (1998)، النمو الحضري في ساحل حضرموت "بين الشحر وحله"" دراسة في جغرافية المدن" رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
[12] http://www.alyamanalaraby.com/30001
[13] الجمهورية اليمنية، رئاسة مجلس الوزراء، محافظة حضرموت 2003-2008 – انجازات حاضرة للتنمية المستدامة 2009م
[14] السري، سمير محسن (2006)، التواصل البيئي للعمارة التقليدية في اليمن، رسالة دكتوراه، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية.
[15] أحمد، طارق داود (2008) تحليل الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية (دراسة حالة مدية نابلس)، اطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا، برامج الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
[16] https://www.homeinner.com/traditional-asian-wooden-architecture/
[17] http://www.skyscrapercity.com/showthread.php?t=1458890

JES, Assiut University, Faculty of Engineering, Vol. 44, No. 5, September 2016, pp. 622 – 640

CONSOLIDATING AND STUDYING THE FEATURES OF THE ARCHITECTURAL STYLES AND ITS ELEMENTS OF THE FACADES BUILDINGS IN THE OLD NEIGHBORHOODS OF MUKALLA CITY - ANALYTICAL STUDY

Hadramout architecture is marked by various features and by the diversity of unique architectural vocabulary. Although Mukalla city is considered one of the emerging cities compared to other cities of Hadramout, the city has become the most active and urbanism. The four ancient neighborhoods formed the center of the city and appeared in a various local -style architecture, interfaces, decorations and vocabulary diversity variety of architectural elements, which may vary from district to another. The influence of the Indian, Asia and Turkish style pattern is also appears on its public and private buildings. It is most common in vocabulary.

The vocabulary and obvious building elements in the facades defined the existence of strong architectural experience in providing the ventilation and privacy solutions, requirements of its society that made up a mental and an aesthetic fantastic image of the beautiful city and its buildings. The old neighborhoods and its buildings exposed to a wave of transformations and changes the patterns of the modern building materials, which could threaten and distort this architectural heritage.